

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠٢٦/٧/٣ الموافق ١٨ المحرم ١٤٤٨ هـ

### إِحْدَرُوا الْغَيْبَةَ الْمَرَضَ الْهَدَامَ

الحمد لله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَرْشُدُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شِيبَةَ وَلَا مَثِيلَ لَهُ مَهْمَا تَصَوَّرْتَ بِبَالِكَ فَاللَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ وَمَنْ وَصَفَ اللَّهُ بِمَعْنَى مَنْ مَعَانِي الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ وَخَلِيلَهُ أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا فَهَدَى اللَّهُ بِهِ الْأُمَّةَ وَكَشَفَ بِهِ الْعُمَّةَ وَأَخْرَجَ بِهِ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ عَالِيهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَأَوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ الَّذِي قَالَ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ فِي سُورَةِ الْحُجُرَاتِ ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١٣﴾.

اعْلَمُوا مَعَشَرَ الْأَجَبَةِ أَنَّ الْغَيْبَةَ مِنَ الذُّنُوبِ الْقَبِيحَةِ وَالْأَمْرَاضِ الْهَدَامَةِ الَّتِي تَفْتِكُ بِالْبِلَادِ وَالْعِبَادِ وَمَا أَكْثَرَ انْتِشَارَهَا الْيَوْمَ بَيْنَ صُفُوفِ النَّاسِ وَجَدِيرٌ بِنَا أَنْ نُحَدِّثَ مِنْ خَطَرِهَا وَشَرِّهَا فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَقَعُونَ فِي الْغَيْبَةِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُمْ واقِعُونَ فِيهَا وَقَدْ عَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَيْبَةَ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهْتَهُ اه رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَمَعْنَى بَهْتَهُ أَيَّ اتَّهَمْتَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ وَالْبُهْتَانُ أَشَدُّ إِثْمًا مِنَ الْغَيْبَةِ لِأَنَّ فِيهِ كَذِبًا.

وَيَكْفِي فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الْغَيْبَةِ وَشُؤْمِهَا وَخَطَرِهَا الْآيَةُ الْمَذْكُورَةُ عَائِنًا إِذْ فِيهَا تَمْثِيلٌ وَتَصْوِيرٌ لِمَا عَلَيْهِ مِنَ اغْتَابِ أَخَاهُ عَلَى أَفْحَشِ وَجْهِهِ، وَلَمَّا قَرَّرَهُمْ بِأَنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ لَا يُحِبُّ أَكْلَ حَيْفَةِ أَخِيهِ عَقَّبَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ أَيُّ فَتَحَقَّقَتْ كَرَاهَتِكُمْ لِذَلِكَ بِاسْتِقَامَةِ الْعَقْلِ فَلَيْتَحَقَّقُوا أَنْ تَكْرَهُوا مَا هُوَ نَظِيرُهُ بِاسْتِقَامَةِ الدِّينِ.

فَالْغَيْبَةُ هِيَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ الْمُؤْمِنَ الْحَيَّ أَوْ الْمَيِّتَ صَغِيرًا كَانَ أَمْ كَبِيرًا بِمَا فِيهِ مِمَّا يَكْرَهُهُ لَوْ سَمِعَهُ سِوَاءَ كَانٍ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِبَدَنِهِ أَوْ نَسَبِهِ أَوْ ثَوْبِهِ أَوْ دَارِهِ أَوْ خُلُقِهِ، كَأَنَّ يَقُولُ قَائِلٌ فَلَانٌ قَصِيرٌ أَوْ قَلِيلٌ الْأَدَبِ أَوْ وَسِخُ الثِّيَابِ أَوْ تَحْكُمُهُ زَوْجَتُهُ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يَكْرَهُهُ لَوْ سَمِعَهُ.

وَقَدْ يَسْأَلُ بَعْضُ النَّاسِ هَلِ الْغَيْبَةُ مِنَ الْكِبَائِرِ أَمْ مِنَ الصَّغَائِرِ فَالْصَّوَابُ التَّفْصِيلُ فِي ذَلِكَ فَيُقَالُ إِنَّ كَانَتِ الْغَيْبَةُ لِأَهْلِ الصَّلَاحِ وَالتَّقْوَى أَيُّ إِنْ كَانَ الَّذِينَ اغْتَابَهُمُ الْمُعْتَابُ مِنْ أَهْلِ التَّقْوَى فَتِلْكَ كَبِيرَةٌ بِلَا شَكٍّ، وَأَمَّا لِغَيْرِهِمْ فَلَا يُطْلَقُ الْقَوْلُ بِأَنَّهَا كَبِيرَةٌ لَكِنْ إِنْ اغْتَابَ الْمُؤْمِنُ الْفَاسِقُ إِلَى حَدِّ الْإِفْحَاشِ فَتِلْكَ أَيْضًا كَبِيرَةٌ وَذَلِكَ كَأَنَّ يُبَالِغَ فِي ذِكْرِ مَسَاوِيهِ لِمُجَرَّدِ التَّفَكُّهِ، وَعَلَى ذَلِكَ يُحْمَلُ حَدِيثُ أَبِي دَاوُدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرَّبَا اسْتِطَالَةَ الرَّجُلِ فِي عَرَضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ أَوْ فَانٍ هَذِهِ الْاسْتِطَالَةُ مِنْ أَشَدِّ الْكِبَائِرِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفَهَا بِأَنَّهَا أَرْبَى الرَّبَا أَيُّ أَنَّهَا فِي شِدَّةِ إِثْمِهَا كَأَشَدِّ الرَّبَا.

وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ عَنْ أَنَسِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَجْمَعُونَ وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ (أَيُّ يَغْتَابُونَهُمْ) وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

فَأَيُّ خَطَرٍ هَذَا؟ وَأَيُّ ذَنْبٍ قَبِيحٍ يَقْتَرِفُهُ الَّذِي يَغْتَابُ النَّاسَ؟ وَجَدِيرٌ بِمَنْ عَرَفَ هَذِهِ الْحَقَائِقَ أَنْ يَقِفَ عِنْدَ حَدِّ الشَّرْعِ وَلَا يَتِمَادَى فِي الْغَيْبَةِ بَعْدَ ذَلِكَ فَيُهْلِكَ نَفْسَهُ وَيُعَرِّضُهَا لِسَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَلْيُعْلَمَ أَنَّهُ كَمَا يَحْرُمُ قَوْلُ الْغَيْبَةِ فَإِنَّهُ يَحْرُمُ اسْتِمَاعُهَا أَيْضًا وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ فِي وَصْفِ بَعْضِ مَنْ مَدَحَهُمْ ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَهْلِيلِينَ ﴿٧٥﴾﴾، وَقَالَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ أَيْضًا ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٦﴾﴾. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ رَدَّ عَنْ

عَرَضَ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اهـ وَيُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الإِصْغَاءُ إِلَى الْغَيْبَةِ، فَمَنْ حَضَرَ مَجْلِسًا يَشْتَغِلُ أَهْلُهُ بِالْغَيْبَةِ الْمُحَرَّمَةِ وَالْوُقُوعُ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَمْنَعَ الْغَيْبَةَ بِسُلْطَنِهِ إِنْ كَانَ مُسْتَطِيعًا فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ أَيْ يَكْرَهُ هَذَا الْمُنْكَرَ بِقَلْبِهِ وَيُفَارِقُ الْمَجْلِسَ وَلَا ذَنْبَ عَلَيْهِ.

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ أَحَدَ الصَّالِحِينَ كَانَ يَقْعُدُ فِي الْمَجَالِسِ مَعَ النَّاسِ يَتَحَدَّثُ مَعَهُمْ فَإِذَا أَخَذُوا فِي الْغَيْبَةِ وَأَعْرَاضِ النَّاسِ نَصَحَهُمْ وَانْصَرَفَ، فَقِيلَ لَهُ مَرَّةً مَا بِالْكَ تَكُونُ مَعَنَا إِذَا خُضْنَا فِي حَدِيثِ النَّاسِ انْصَرَفْتَ فَقَالَ أَنَا لَمْ أَرْضَ عَنْ نَفْسِي فَلِمَاذَا أَتَكَلَّمُ عَلَى النَّاسِ اهـ فَرَحِمَ اللَّهُ صَاحِبَ هَذِهِ التَّفْسِيرِ الْأَبِيَّةِ الَّذِي نَظَرَ بِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ فَأَخَذَ فِي تَقْوِيمِ نَفْسِهِ وَإِصْلَاحِهَا وَلَمْ يَتَشَاغَلْ بِالْقِيلِ وَالْقَالَ كَحَالِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ الْيَوْمَ تَرَى الْوَاحِدَ مِنْهُمْ غَارِقًا فِي مُسْتَنْفَعَاتِ الْجَهْلِ وَالْإِنَّمِ وَالْهَوَى وَهُوَ مَعَ هَذَا لَا يَنْفَكُ يُفْتَشُّ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ وَيَبْثُهَا وَيَنْشُرُهَا. وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُرِيدِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ يُبْصِرُ أَحَدَكُمْ الْقَدَاةَ فِي عَيْنِ أَخِيهِ وَيَنْسَى الْجِذْلَ أَوْ الْجُدْعَ فِي عَيْنِ نَفْسِهِ اهـ وَالْجِذْلُ الْحَشَبَةُ الْعَالِيَةُ الْكَبِيرَةُ، وَالْقَدَاةُ مِنَ الْقَدَى وَهُوَ الْوَسْخُ يَسْقُطُ فِي الْعَيْنِ. فَمَنْ عَلِمَ هَذَا فَلْيَتَبَيَّنْ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمَشَاكِلِ وَالْخُصُومَاتِ الَّتِي نُعَانِيهَا فِي مُجْتَمَعَاتِنَا يَرْجِعُ سَبَبُهَا إِلَى تِلْكَ الْمَجَالِسِ الَّتِي تُعْقَدُ لِلْكَلامِ فِي أَحْوَالِ النَّاسِ وَعُيُوبِهِمْ لِلتَّفَكُّهِ وَقَدْ كَانَ الْأَوَّلَى بِمُرْتَكَبِي الْغَيْبَةِ وَالْمُسْتَعِينِينَ لَهَا أَنْ يَشْتَغِلُوا بِعُيُوبِهِمْ وَإِصْلَاحِ ذَوَاتِهِمْ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ وَأَنْ يَكْفُوا أَلْسِنَتَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ فَتَقَلَّ بِالتَّالِي الْمُشَاحَنَاتُ وَتَصْفُو الْقُلُوبُ وَتَعْمُ الْمَوَدَّةُ. ثُمَّ لِيَعْلَمَ هَذَا الَّذِي يَغْتَابُ النَّاسَ أَنَّهُ مُسْتَحَقٌّ لِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَتُبْ مِنْ ذَنْبِهِ، وَلِيَتَذَكَّرَ ذَلِكَ كُلِّ حِينٍ وَلِيَعْلَمَ أَيضًا أَنَّهُ إِنْ كَانَ الَّذِي اغْتَابَ قَدْ بَلَغَهُ مَا قِيلَ فِيهِ فَيَجِبُ عَلَى مَنْ اغْتَابَهُ أَنْ يَسْتَسْمِحَ لَهُ لِتَصِحَّ تَوْبَتُهُ قَبْلَ أَنْ يَفْضِيَ إِلَى يَوْمٍ لَا دِرْهَمَ فِيهِ وَلَا دِينَارَ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَتَدْرُونَ مِنَ الْمُفْلِسِ؟ قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طَرِحَ فِي النَّارِ اهـ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. أَمَّا إِنْ كَانَتْ الْغَيْبَةُ لَمْ تَبْلُغِ الَّذِي اغْتَابَ فَيَكْفِي الظَّالِمَ أَنْ يَتُوبَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخْبِرَهُ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

## الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا،  
مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ  
الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنْ  
الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنْ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ  
وَأَحْمَدَ وَعَنْ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ  
فَاتَّقَوْهُ.

Après quoi, esclaves de *Allah*, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de *Allah Al-<sup>^</sup>Adhim*, craignez *Allah* votre Seigneur Qui dit dans Son Livre honoré [sourate *Al-Houjourat* verset 12] ce qui signifie : « **Ne vous espionnez pas, ne faites pas la médisance les uns des autres. Est-ce que l'un d'entre vous aimerait consommer la chair de son frère mort ? Vous détesteriez cela ! Craignez Allah, certes Allah accepte le repentir, Il est miséricordieux.** »

Sachez chers bien aimés que *al-ghibah* – la médisance – fait partie des péchés hideux et des maladies destructrices qui détruisent patries et populations. Or, combien elle s'est répandue aujourd'hui parmi les gens ! Il nous faut mettre en garde contre ses dangers et contre son mal, dès lors que beaucoup de gens commettent la médisance sans même s'apercevoir qu'ils sont tombés dedans.

Pourtant le Prophète ﷺ nous a donné la définition de la médisance. D'après *Abou Hourayrah* le Messager de *Allah* ﷺ a dit ce qui signifie : « **C'est que tu mentionnes ton frère par ce qu'il déteste.** » Il a été dit : « *Vois-tu, s'il y a en mon frère ce que je dis ?* » Il avait répondu ce qui signifie : « **S'il y a en ton frère ce que tu as dit, alors tu as commis la médisance à son encontre, et s'il n'y a pas en lui ce que tu as dit, tu l'as calomnié.** » Le sens de calomnier, c'est d'accuser quelqu'un par ce qui n'est pas en lui. C'est un péché plus grave que la médisance parce que la calomnie comporte un mensonge.

La médisance, c'est que tu mentionnes ton frère croyant, vivant ou mort, jeune ou âgé, par ce qui est en lui et qu'il détesterait entendre si cela parvenait à ses oreilles, que cela se rapporte à son aspect corporel, son ascendance, ses vêtements, sa maison ou son caractère. Comme si quelqu'un disait : « *Untel est petit* » ou « *Il est impoli* » ou « *Ses habits sont sales* » ou « *C'est sa femme qui le commande* » ou ce qui est de cet ordre, parmi tout ce qu'il sait que cette personne détesterait si elle venait à l'entendre.

Maintenant, certains pourraient s'interroger : « *Est-ce que la médisance fait partie des grands péchés ou des petits péchés ?* » Ce qui est correct, c'est de détailler en cela. Il est dit que si la médisance a lieu à l'encontre des gens vertueux et pieux, c'est-à-dire si celui qui fait la médisance médit sur des gens de piété, c'est un grand péché, sans aucun doute. Mais sur d'autres qu'eux, on ne dit pas dans l'absolu que c'est un grand péché, mais que si un croyant grand pécheur subit la médisance jusqu'à l'exagération, c'est également un grand péché, comme s'il exagérait en citant ses défauts, juste pour passer du temps.

Et c'est ainsi qu'on explique le *hadith* de *Abou Dawoud* rapporté par *Sa'ïd Ibnou Zayd* que le Prophète ﷺ a dit ce qui signifie : « **Parmi ce qui est comparable aux formes les plus graves de gain usuraire, il y a que quelqu'un porte exagérément atteinte à l'honneur d'un musulman, sans aucun droit.** » Le fait de porter ainsi atteinte à l'honneur d'un musulman fait partie des plus graves des grands péchés, parce que le Prophète ﷺ l'a comparé à la forme la plus grave de *riba'* – le prêt avec intérêt –, c'est-à-dire que du point de vue de sa gravité, elle ressemble à la forme la plus grave de *riba'*.

Que l'on sache que tout comme il est interdit de faire la médisance, il est interdit de l'écouter également. *Allah ^azza wajall* dit, pour décrire certaines personnes dont Il fait l'éloge [sourate *Al-Qasas* verset 55] ce qui signifie : « ***Et lorsqu'ils entendent les paroles inutiles, ils s'en détournent et disent : "Nous aurons nos œuvres et vous aurez vos œuvres, paix sur vous. Nous ne recherchons pas la compagnie des ignorants."*** » *At-Tirmidhiyy* a rapporté par l'intermédiaire de *Abou d-Darda'* que le Prophète ﷺ a dit ce qui signifie : « ***Celui qui défend l'honneur de son frère, Allah repoussera de lui le feu de l'enfer au Jour du Jugement.*** » On en comprend qu'il n'est pas permis d'écouter la médisance. Celui qui assiste à une assemblée dont les membres font la médisance interdite et portent atteinte à l'honneur des gens, il doit empêcher cette médisance en usant de son autorité, s'il en a la capacité. S'il n'en a pas la capacité, il l'interdit par la langue. S'il n'en a pas la capacité, il la renie par le cœur, c'est-à-dire qu'il déteste cette chose blâmable par son cœur et il quitte l'assemblée. Dans ce cas-là, il ne commet pas de péchés.

Que l'on sache, que celui qui fait la médisance des gens, mérite le châtement de *Allah* s'il ne se repent pas de son péché. Qu'il s'en rappelle à chaque instant. Qu'il sache également que s'il est parvenu à celui dont on a fait la médisance, ce qui a été dit à son sujet, il est du devoir de celui qui a médit de lui, de s'excuser auprès de lui, pour que son repentir soit valide, avant qu'il n'arrive au Jour où ne vaudront plus ni les dirhams et ni les dinars. Toutefois, si la médisance n'est pas parvenue à celui dont on a fait la médisance, il suffit à l'injuste de se repentir sans l'en informer.

واعلموا أنّ الله أمركم بأمرٍ عظيمٍ، أمركم بالصلاة والسلام على نبيِّه الكريم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ  
 وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٥٦)</sup>. اللَّهُمَّ صَلِّ  
 عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ  
 عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ  
 حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى  
 وَالعِفَافَ وَالعِغَى اللَّهُمَّ مُصَرِّفِ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ جَهْدِ البَلَاءِ  
 وَدَرْكِ الشَّقَاءِ وَشِمَاتَةِ الأَعْدَاءِ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ أَمْرِنَا وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا  
 مَعَاشُنَا وَأَصْلِحْ لَنَا ءَاخِرَتَنَا الَّتِي فِيهَا مَعَادُنَا وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ المَوْتَ رَاحَةً لَنَا  
 مِنْ كُلِّ شَرٍّ اللَّهُمَّ ءَاتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ  
 مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا وَمَا  
 أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ  
 بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا اللَّهُمَّ اكْفِنَا  
 بِحِلَالِكَ عَنِ حَرَامِكَ وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي  
 القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ اذْكُرُوا اللَّهَ العَظِيمَ يُوَثِّبُكُمْ  
 وَأَشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوه يُغْفِرْ لَكُمْ وَأَتَّقُوهُ يُجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.